خطبة عيد الفطر المبارك 1430هـ

عناصر الخطبة:

1. علامات قبول العمل.
2. أسس المحاسبة عند الله.
3. المحافظة على الأمن بأنواعه.
4. نصيحة للنساء.
5. العيد وصلة الأرحام.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نحمده سبحانه وتعالى ونسبحه ونكبره تكبيرا، فالله أكبر وما أعظم هذا الدين، والله أكبر ما أجّل الإسلام، والله أكبر ما أحكم هذه الشريعة، صيام وقيام، تلاوة وذكر دعاء ومناجاة، وهكذا يتجهون بعد كمال العدة لتكبير ربهم ثم هذا المشهد العظيم الذي يجتمعون فيه رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً، مشهد عظيم وبركة وخير، فالله أكبر ما أعظم هذا الدين، وحق لنا أن نفخر به والله، أن نفخر به ونحن نعرف ربنا وكثيرون في الأرض لا يعرفونه، أن نفخر به ونحن نوحده وكثيرون في الأرض يشركون بالله، أن نفخر بهذا الدين ونحن نصوم ونصلي ونذكر ونتلو وندعو، وغيرنا لا يعرف كثيراً من هذه العبادات.

علامات قبول العمل

عباد الله خرجنا من شهرنا بعد صومنا وقيامنا، وهم المسلم القبول، هل تقبل الله مني، يفكر هل تقبل الله مني، وللقبول علامات يا عباد الله، ومنها التقوى { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}(المائدة: من الآية27).

ومنها المداومة على العمل الصالح، فإذا انتهى رمضان لم تنته العبادة، فهناك ستة أيام من شوال بعد رمضان كالسُنّة البعدية للصلاة، وهنالك القيام والصلاة والذكر والتلاوة لا زالت ورب الشهور واحد، وكذلك من علامات القبول المداومة على الأعمال الصالحة كما قال الله : {عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ}(المعارج: من الآية23). شعارك يا مسلم أدومه وإن قل، فلا انقطاع، ومن علامات القبول الحسنة بعد الحسنة، لأن السيئة بعد الحسنة رجوع، وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ)) [رواه ابن خزيمة في صحيحه (2533). وصححه الألباني]. صحيح. تتواصل طاعاتنا بعد رمضان، ست من شوال تبدأها من ثاني يوم بعد العيد إن أردت، متواصلة أو متفرقة، بعد الفرض واكتمال العدة إن كان هنالك قضاء، ليكتمل الأجر ستة شوال بعد رمضان كصيام الدهر، ربنا كريم، الحسنة بعشر أمثالها، فيوم بعشرة وستة بشهرين، ورمضان بعشرة أشهر تمام السنة، من علامات القبول يا عباد الله استشعار حلاوة الإيمان، إذا وجدت حلاوة الطاعة وبركة الطاعة، فهذا من علامات القبول، الإيمان له حلاوة، وكذلك من علامات القبول الخشية من الرد، {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ}(المؤمنون: من الآية60).قال عليه الصلاة والسلام : ((يَصُومُونَ، وَيُصَلُّونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ)) رواه الترمذي (3175) وصححه الألباني الترمذي، صححه الألباني. إذاً الخشية والإشفاق وكذلك التوفيق للتوبة النصوح، في رمضان وبعد رمضان، لا للتخطيط للسيئات والذهاب في أماكن المنكرات، وأسفار شرّ، وإنما طاعة لله بعد طاعة .

من علامات القبول اجتناب الكبائر، من منّا لا يخطئ ولا يذنب ونحن بشر، ولكن {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ}(النساء: من الآية31).

أسس المحاسبة عند الله

يا عباد الله، ربنا له أسس في الحساب يحاسب عليها الناس، وهذا ما يجب أن نتفكر فيه {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ}(الانبياء: من الآية47)، من الأسس المحاسبة على الصغيرة والكبيرة، {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ*وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ} (الزلزلة:8-7) لا نقير ولا قطمير ولا فتيل كله يحاسب عليه .

وأيضاً فإن الإنسان يوم القيامة لا يؤاخذ بجريرة غيره، {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}(فاطر: من الآية18).

من أسس الحساب اطلاع العباد على ما قدموه، كل واحد يرى عمله، تفتح له السجلات، لا يخفى عليه شيء من عمله، {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} (30) سورة آل عمران .

من أسس المحاسبة يوم القيامة جبر النقص الفرض من النافلة، أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، قال عليه الصلاة والسلام : ((فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ)) [رواه الترمذي (413) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (2020)] رواه الترمذي (413) وصححه الألباني . نقص صيامك الفرض يكمل من النوافل، ست شوال والاثنين والخميس وعرفة وعاشوراء وأيام البيض وصيام المحرم كله لو أردت وأكثر شعبان، وهكذا الزكاة إذا عندك نقص في الزكاة تكملها الصدقة، وهكذا يا عباد الله سائر الأعمال .

من أسس المحاسبة يوم القيامة أن الحساب يكون بمقابلة الحسنات والسيئات، وهناك قصاص حتى من البهائم، ثم يقال لها كوني تراباً.

من أسس المحاسبة أن الحسنة تكتب بعشر أمثالها والسيئة واحدة، فويل لمن غلبت آحاده عشراته .

من أسس المحاسبة يوم القيامة أن الكفار أعمالهم هباء، تكون هباءً منثوراً لا وزن لها.

من أسس المحاسبة أن الله لا يقبل عملاً بغير توحيد. فإيانا والشرك.

من أسس المحاسبة أن الله يستر المستتر ويفضح المجاهر.

من أسس المحاسبة تبديل السيئات بالحسنات للتائبين المصلحين يقال لك مكان كل سيئة حسنة، فهنيئاً للتائبين، يا معشر من تاب في رمضان اثبتوا، يا عباد الله على الخير استمروا، يا أيها الناس لا تنكصوا على أعقابكم، لقد سلكتم طريقاً في رمضان عظيماً فيه صلاة فيه ذكر وتلاوة فاستمروا عليه يرحمكم الله .

من أسس المحاسبة إحباط الحسنات ببعض السيئات، ولذلك {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ }(البقرة: من الآية217).

وإذا ترك صلاة العصر في يوم معين حبط عمل ذلك اليوم، وهكذا ذنوب الخلوات تهدم حسنات كثيرة.

أيها المسلمون أنتم الآن في هذه البلد، نتذكر ونحن بقرب من مكة دعوة الخليل، الخليل لما أراد أن تنشئ البلد دعا بدعوات { اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً }(إبراهيم: من الآية35). أولاً الأمن، لأن إقامة بلد تحتاج إلى أمن، ثانياً الناس تحتاج إلى طعام وشراب، {وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ}(إبراهيم: من الآية37).

ثالثاً البلد يحتاج إلى سكان { فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ }(إبراهيم: من الآية37).

المحافظة على الأمن بأنواعه

وهكذا نشأ البلد الأمين، وجعل الله بدعوة إبراهيم مكة يجبى إليها ثمرات كل شيء، فتأتيها الخيرات من كل مكان، كانت بساتين الطائف تأتي بثمارها إلى مكة، ولما اتسعت مكة وزاد العدد جاءت من ميناء جدة الجوي ومن ميناء جدة البحري، وهكذا الطرق البرية إلى مكة تجبى إليها ثمرات كل شيء، فأنتم في هذا البلد قمتم على أساس البلد الأمين، ومن هنا استجابات لدعوات الخليل لكي تجبى الثمرات وتصل إلى مكة، ولذلك لا بد أن نحافظ على الأمن أمن العقيدة فلا شرك ولا بدع، أمن التوحيد، ثم أمن النفوس فلا قتل ولا اعتداء ولا تفجير، وكذلك أمن السكن والطمأنينة فلا ترويع ولا إرعاب ولا إخافة للمسلمين، وأيضاً أمن المال فلا سرقة ولا سطو ولا

غصب ولا اعتداء ولا تخريب للممتلكات، وأيضاً أمن العقل فلا إفساد بروايات وأفلام، ولا تخريب بالخمر والمخدرات، وأمن الأعراض، فلا فاحشة ولا اغتصاب ولا خطف ولا تحرش، يجب المحافظة على الأمن بأنواعه.

اللهم إنا نسألك الأمن في البلاد، والنجاة يوم المعاد، يا رب العباد، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله، أشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبةً ولا ولدا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى سبيله.

نصيحة للنساء

عباد الله، هذا يوم عظيم قال عليه الصلاة والسلام : ((فيشهدن الخير وجماعة المسلمين ودعوتهم)) رواه مسلم (890) فأتينا بنسائنا إلى هذا المكان، وهكذا جئتن يا أيتهن المسلمات كما قال نبيكن قالت أم عطية : أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين والعواتق وذوات الخدور. رواه البخاري (338) ومسلم (1475) حتى غير المتزوجة والبكر، والتي ليس عندها جلباب تُلبسها أختها من جلبابها، وهكذا للمرأة حق في شهادة مجامع الخير، للمرأة حق في التعليم، للمرأة حق في الموعظة، للمرأة حق في المعاشرة الحسنة، للمرأة حق في إتاحة مجال الخير لها .

وأنتِ يا مسلمة تأخذين صفاتك من صفات الحور العين. {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} (الرحمن:72).

فأنتِ تطيعين الله في قوله {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}(الأحزاب: من الآية33).

وتغضين البصر، {قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ}(صّ: من الآية52). هناك في الجنة، قصرن أبصارهن، وأنتِ لا ترضين أن يلمسك أجنبي، {كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ} (الصافات:49) . في الأصداف، لم تمسه الأيدي كما قال المفسرون .

وهكذا أنتِ بالخمار ((ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها)) رواه البخاري (2796)، والله إن حجاب المرأة خير من الدنيا وما فيها، لأنه طاعة ربانية وشعيرة إلهية وحكم شرعي، وهكذا أنتِ يا مسلمة تطيعين بعلك ووليك في الخير، فإن قلتي اعتدى علي وظلمني، وأخذ حقي فإن هنالك رب يأخذ حقك يوم القيامة، فأدي الذي عليكِ والله سيؤدي الذي لك إلم يؤدي الذي أخذ حقكِ الحق إليكِ. يا أمة الله قال نبيك عليه الصلاة والسلام : ((المرأة عورة)) [رواه الترمذي (1173) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (344)] ولم يستثن شيئاً، { يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ}(الأحزاب: من الآية59).

يا أيها المسلمون هذا موسم فرح وسرور، لماذا تؤدى زكاة الفطر قبل العيد، حتى لا ينشغل الفقراء والمساكين بسؤال الطعام ويشاركوا المسلمين فرحتهم.

العيد موسم الفرح والسرور، وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا بمولاهم، إذا فازوا بإكمال الطاعة {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} (يونس:58) .

سئل النخعي : هل كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون ؟ قال : نعم، والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي، ما فرح أحد بغير الله إلا بغفلة.

العيد لمن أطاع أمر الله والحسرة لمن عصاه، كل يوم لا تعصى الله فهو عيد لك، ليس عيد فقط لمن لبس الجديد، ولكن العيد أيضاً لمن اتقى وخاف يوم الوعيد .

ليس العيد لمن تجمل باللباس والمركوب، إنما العيد لمن غفرت له الذنوب.

ما عيدُكَ الفخمَ إلا يوم يغفرُ لك لا أن تجرَّ به مستكبراً حُلَلَكْ

كم من جديدِ ثيابٍ دينُه خَلِقٌ تكاد تلعنُه الأقطارُ حيث سلكْ

ومن مرقَّعِ الأطمارِ ذي ورعْ بكت عليه السماء والأرضُ حين هلكْ

العيد وصلة الأرحام

عباد الله، صلوا أرحامكم تناسوا الأحقاد، طهروا قلوبكم من الضغائن، تناسوا المواقف التي كانت، تناسوا تلك الأحداث المؤسفة التي صارت بينكم كأقارب وأخوان، واليوم يوم الصلة، وعندما يرفع هؤلاء شعارات نقول اليوم أوصلوها، يعني الرحم، بُلُوها كما أخبر عليه الصلاة والسلام : ((أبلها ببلالها)) [رواه مسلم (204)].

عباد الله، أننا اليوم في هذه الدنيا نحرص على طاعة ربنا وصلة رحمنا، الرحم الرحم شعيرة وقطعها كبيره، وفائدها في الدنيا وفيرة، وفي الآخرة كثيرة والحياة بدونها مريرة .

اللهم إنا نسألك أن تغفر لنا أجمعين، وأن تتوب علينا يا رب العالمين، لا تفرق جمعنا هذا إلا بذنب مغفور وعمل مبرور، تب علينا، اللهم أرزقنا من حيث لا نحتسب، اللهم وسع لنا في دورنا، وبارك لنا في أرزاقنا، اللهم آتنا من لدنك رزقاً حسنا، اقض ديوننا واستر عيوبنا واشف مرضانا، وارحم موتانا، اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب، واجعلنا لك ذكّارين شكّارين، يا رب العالمين، لك راهبين لك تائبين يا أرحم الراحمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.